وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

في ضيافة أمجاد الجزائر
من قادة وأعلام المقاومة الوطنية

الشيخ بوعمامة

صاحب أطول ثورة في الجزائر
الملقب بعبد القادر الثاني

كنوز الحكمة

Kounouz El-Hikma

1446هـ - 2025م

رقم الإيداع القانوني: جوان - 2025

الرقم: 978-9947-60-468-7

العنوان: حي المجاهدين رقم 32 - الجزائر

البريد الإلكتروني: kounouzelhikma@yahoo.fr

2025

جميع الحقوق محفوظة

في ضيافة أمجاد الجزائر

من قادة وأعلام المقاومة الوطنيـة

الشيخ بوعمامة

صاحب أطول ثورة في الجزائر

الملقب بعبد القادر الثاني

تأليـف

أ.د بشير سعدوني أ.د حسين عبد الستار

تصميـم

أمين مبارك

التدقيق اللغوي: أ.د علال يتور-د. سامية خامس-د. عائشة ابراهيمي

الأمانـة: صليحة كبوش-أم الخير بن تركي

بسم الله الرحمن الرحيم

تصديـــر

إن صون الذاكرة التاريخية أولوية وطنية وواجب مقدس لتعزيز منظومة القيم وتعميق الهوية الوطنية وحماية الناشئة من التحديات المخترقة لأمن الذاكرة عبر الفضاءات السيبرانية والتهديدات اللاتماثلية تعظيما للرهان السيادي للدولة الجزائرية، واليوم وفي ظل توجيهات رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون تضاعف الاهتمام بالذاكرة الوطنية تدوينا وتوثيقا وتخصيبا.

تأتي هذه السلسة - الصادرة عن وزارة المجاهدين وذوي الحقوق -لتوثّق المسيرة المجيدة لأعلام المقاومة الوطنية، ولتكرم قادتها العظام-بالتعرف على سيرهم العطرة والتأمل في مواقفهم البطولية التي شكلت محطات فارقة في تاريخ أمتنا، ولتستحضر التضحيات الجسام التي قدمها هؤلاء الأبطال ليظلوا مصدر إلهام للأجيال القادمة في طريق البناء والتنمية .

إن الجزائر المنتصرة عاكفة على تجميع وتوريث تاريخها المجيد للأجيال المتلاحقة بمختلف الوسائط والمقاربات بما من شأنه صيانة أمانة الشهداء والمحافظة على ذاكرتهم لنجعل منها منطلقا لاستكمال مسيرة بناء وتشييد وطننا المفدى .

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

والسلام عليكم ورحمة الله

وزير المجاهدين وذوي الحقوق

العيد ربيقة

من أقواله:

لن أخضع لأي جهة كانت شرقية أم غربية، فإذا سمعتم رنين الرصاص من قبري، فاعلموا أني مازلت في حرب مع فرنسا

مقدمة السلسلة

يتزامن صدور هذه السلسلة التاريخية الخاصة بثُلّة من رموز المقاومة الشعبية مع الذكرى السبعين لعيد اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة التي سعت وزارة المجاهدين وذوي الحقوق لتجعل منها محطة مضيئة من محطات تاريخنا الوطني بما قامت بـإنجازه من نشاطات تاريخية متعددة.

وهذا استجابة لتوجيهات القيادة السياسية العليا التي ما انفكت تؤكد على إيلاء أهمية خاصة لتاريخنا الوطني، وإحياء ذكرى رموزه عرفانا بما قدموه من تضحيات جليلة للوطن، إيمانا منهم أن الوطن أغلى من كلّ غال، وأثمن من النفس البشرية، فضحوا بها عن قناعة ورضى من أجله.

فإذا كان هؤلاء الأبطال قد أدّوا واجبهم كاملا غير منقوص فعلى جيل الحاضر والمستقبل أن يحذوحذوهم، فيحفظ الأمانة ويصون الوديعة، ويسـعى جاهدا لتظل راية المجد والحرية مرفوعة خفّاقة في سماء الجزائر، ويكد ويجد لتتبوأ الجزائر مكانة الريادة في العالم في شتّى الميادين.

وبذلك يكون - حقّا- خير خلف لخير سلف

المجد والخلود لشهداء الجزائر، والعزة والرفعة لها.

مقدمـة:

تتناول هذه الدراســـة، شخصية تـاريخية، وطنية، دينية، جهادية، أبلت البلاء الحسن من أجل الجزائر وشعبها، والحفاظ على مقوّمات شخصيتها الضاربة في أعماق التاريخ، المتمثّلة خاصة في الدين الإسلامي، والانعتاق والتحرّر ورفض الخضوع، والخنوع، والركوع، إلاّ لبارئها وخالقها.

إنّها شخصية البطل المغوار، والمجاهد الرمز، والقائد الناجح، الذي أظهر مهارة فائقة في وضع الخُطط، وإعدادها، وفي طريقة تنفيذها، فتغلّب على الأعداء، وألحق بهم الهزائم المتتالية.

فعلا، إنّه محمد بن العربي، المدعوبوعمامة، من أولاد سيدي الشيخ، هذا البطل الذي عُرضت عليه الهيئات والمناصب العليا، مقابل العدول عن هدفه المتمثّل في تحرير البلاد والعباد من الاستعباد والاستغلال الاستعماري فرفض كل ذلك. شعاره قول الشاعر:

عش عزيزا، أومت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

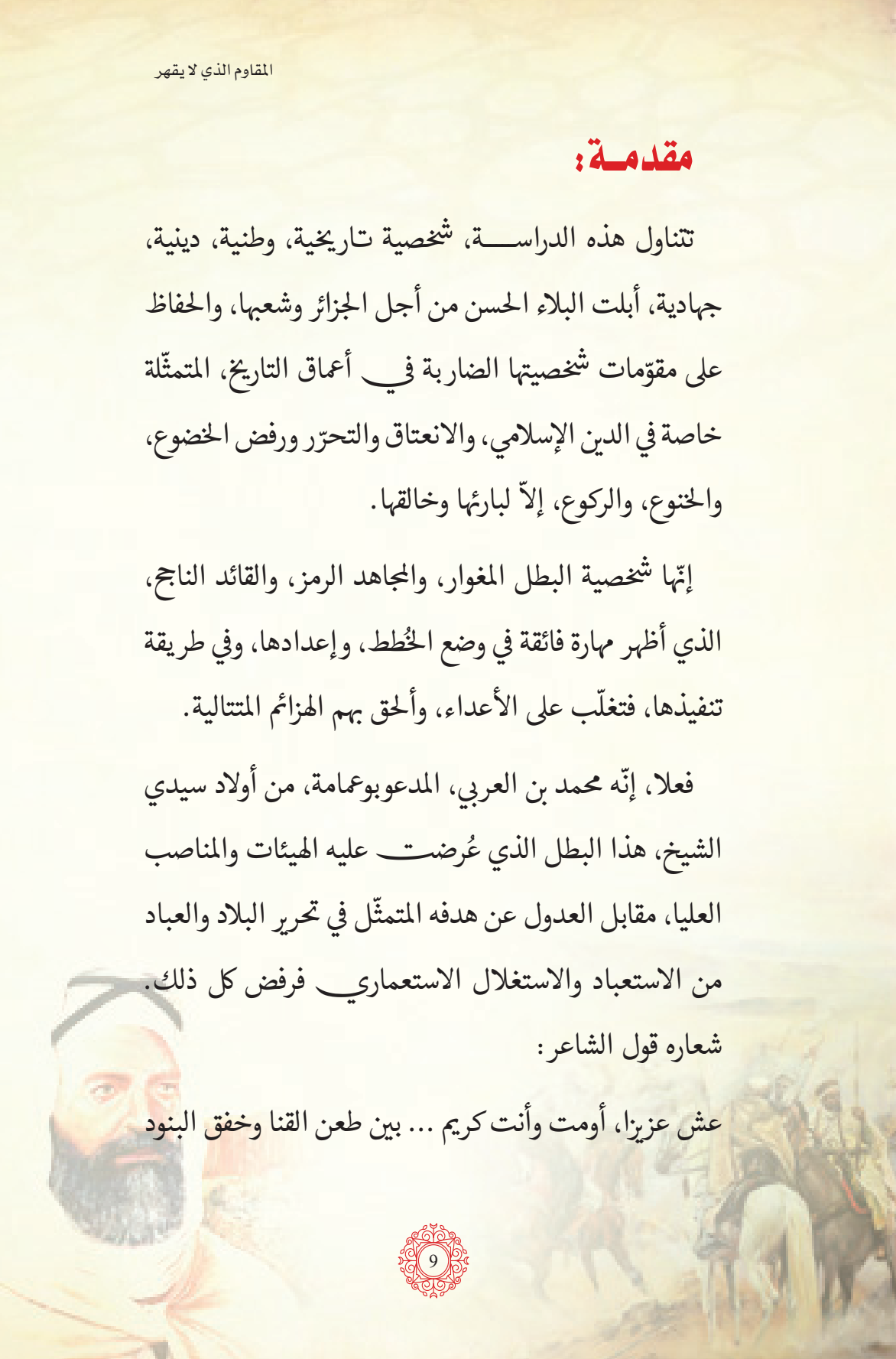

لقد تميّـــز بـالحدّة والصرامة في الحق، والشدّة والصبر عند ملاقاة العدو، لا يلين له جانب، ولا يستسلم لعدو، فهوالقائل:

«لن أخضع لأي جهة كانت شرقية أم غربية إذا سمعتم رنين الرصاص من قبري بعد مماتي، فاعلموا أني مازلت في حرب مع فرنسا».

فرنسا التي رفض مجاراتها، بل حتى محادثتها، فقد ردّ على طلب المفاوض الذي أرسله له الجنرالات الفرنسيون قائلا:

«حْنَا مارَانا طالبين لا شيعة ولا مال، حْنَا في بلادنا أحرار، والنصارى إذا كانوا باغيين الهدنة والسلم ما عليهم إلاّ يخلّوهذا لبلاد لماليها، ويرحلو. هذه الأرض لي ماراهيش أرضهم... بلّغ هذا الكلام للناس للي رسلوك...».

لقد عاش بوعمامة ومات نقيًّا، طاهرًا، لم يملك الدنيا، ولم تملكه، هدفه الأسمى والوحيد خدمة الدين والوطن.

فرحم الله - تعالى- هذا البطل، وأمثاله من رجالات الجزائر الذين خدموها بإخلاص، وتفـــانٍ، لا يريدون من وراء ذلك جزاءً ولا شكورًا.

لوحة فنية للشيخ محمد بن العربي الملقب بالشيخ بوعمامة

المولد والنشأة:

هومحمد بن العربي المدعوالشيخ بوعمامة، لأنّه على غرار الجزائريين كان يضع عمامة على رأسه، وهوسيّد عائلة أولاد الحرمة التي تنحدر من أولاد سيدي الشيخ، الابن الثالث عشر لجدّ الأسرة الأولى، ينتمي إلى فرع الغرابة الذين استقرّوا بالجهة الغربية، ولد بوعمامة ما بين 1838 و1840م كان جدّه ينتقّل في التل الوهراني والصحراء وفي إحدى هذه التنقّلات توفي ودُفِن في سبدو، وبَنِيت عليه قبّة وضريح.

أبوه هوالعربي بن الحرمة بن محمد بن إبراهيم، كان يشـــتغل في تجارة البـرانس والحلي، توفي عام 1879م ودُفن في الـمغرار.

قِيل أن نسب الشيخ بوعمامة يرتبط بـالخليفة الأول أبوبكر الصديق رضي الله عنه، كما أنّه رجل دين متحمّس للإسلام، وصاحب زاوية تسعى لإصلاح المجتمع، خاصة وأنّه تـأثّر بدعوة رجال الإصلاح، مثل: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وهما معاصرين له، من الذين ظهروا في النصف الأولى من القرن التاسع عشر، الذين كانوا يسعون إلى نشر العقيدة الصحيحة، وتخليص العالم الإسلامي من الاستبداد والطغيان الاستعماري.

لهذا سعى الشيخ بوعمامة إلى محاربة المستعمر الفرنسي، والعمل على تخليص بلاده من الاحتلال الأجنبي الأوروبي المسيحي ، فكان بذلك مثالا للرجل المقدام الشجاع في منطقة الجنوب الغربي ورمزا لقوة الشكيمة والتحدي .

لوحة فنية لدرس قرأني بإحدى المدارس العربية بتلمسان

تعليمــه :

على غرار أغلب الأطفال- آنذاك - أدخله أبوه إلى الكتّاب ليحفظ القرآن الكريم، وجعله في البداية ملازمًا لعمّه سي المنور الذي تلقّى على يديه تعليمه الأولي، ثم تتلمذ على يد بعض الشيوخ من أهمهم الشيخ محمد بن عبد الرحمان، أحد مقدّمي الطريقة الشيخية.

وقد كان يملك قدرة فائقة على الحفظ مما سهّل له حفظ القرآن، وتدرّج في تلقي بقية العلوم الدينية والفقه، ثم انكبّ

على دراسة التصوّف، والطرق الصوفية التي كان لها تأثير كبير على حياته وسلوكه وتصوّره.

ربط علاقات متينة مع كبار المشايخ المقيمين بمنطقة الجنوب الغربي للجزائر، واحتك بعلماء المشرق، إضافة إلى أنّه كان يمرّ بتونس ويستريح بها بعض الوقت أثناء رحلاته إلى الحج.

ينتسب الشيخية بوعمامة للزاوية التي كانت منبرًا لتعليم أصول الدين، ومحرابًا للتعبّد والتسبيح، انتقل إلى تلمسان وبعض المناطق من الجنوب الوهراني.

إضافة إلى كلّ ذلك، فقد كان يحسن اللغة الإسبانية،ويفهم اللغة الفرنسية.

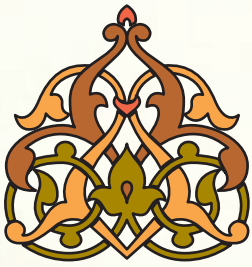

وصفـــه:

كان حسن الهيئة حاد العينين، صغير الأنف، غليظ الشِفاه، أسمر اللون، خفيف اللحية، سريع الحركة، صبورًا على المكاره.

كانت له قدرة كبيرة على التأثير على النّاس، وإقناعهم بأفكاره، فقد جاء في أحد التقارير الفرنسية «أنّ الزائرين لبوعمامة يروحون عقلاء، ويغدون مجانين.. وهوما يعني رفضهم للحكم الاستعماري وهذا الرفض في نظرهم جنون».

رحلاتـــه للحـــج:

قام الشيخ بوعمامة بأداء فريضة الحج عدة مرات، على غرار العديد من قادة المقاومة الشعبية المسلّحة، كالأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، ومحمد بن أحمد المقراني، والحاج أحمد باي، وبن ناصر بن شهرة وغيرهم.

وكان يغتنم فرصة الحج لتوسيع معارفه العلمية، وتكثيف صِلاته برجال الإصلاح والعلماء، خاصة وأنّ العالم الإسلامي في تلك الفترة كان مليئًا برجال الإصلاح من أمثال جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، وعبد الرحمان الكواكبي، وحركة السلطان عبد الحميد الثاني الداعية إلى جمع شمل المسلمين في إطار الخلافة الإسلامية، ومقاومة الزحف الاستعماري الأوروبي.

كما كان يمرّ بتونس ذهابًا وإيابًا، ويُقيم بها عدّة أيام مستفيدًا ممّا كان يُلقى بجامع الزيتونة من دروس علمية وفقهية، ويلتقي فيه بكبار العلماء والفقهاء والمفكّرين والمشاهير من أهل التقوى والورع، وكذا المناضلين من أجل الحرية.

كل ذلك زاد من تكوينه الديني والوطني، وحماسته، واعتـــزازه بانتمائه العربي الإسلامي وايمانه بوجوب تحرير وطنه من الطغاة الغاصبين.

لوحة فنية تبرز جانبا من النشاطات المختلفة داخل الزوايا

إنشـاء الزاويـة:

انتقل الشيخ بوعمامة مع أبيه سنة 1875 إلى المغرار التحتاني بجنوب الجزائر الغربي، (ولاية النعامة حاليا) وهناك شرع في إنشاء زاوية، بمساعدة سكان القصر، وأصبحت هذه الزاوية تؤدي المهمة المنوطة بها، والمتمثلة في المهام التربوية والتكوينية والاجتماعية، حيث كانت تقوم بتحفيظ القرآن الكريم، وإيواء المحتاجين، والمسافرين، وذوي الحاجة بصفة عامة.

كما قام بإنشاء زاوية أخرى في «أولاد عبو» عندما انتقل إلى هناك، وكانت له زاوية ثالثة متنقلة في الخيام استمرت إلى وفاته سنة 1908.

وإلى جانب نشاطها الديني فقد كانت لهذه الزوايا أنشطة سياسية تمثّلت خاصة في استقبال الناقمين على السلطة الفرنسية والفارين منها حيث يجدون الحماية، والرعاية والمأوى والأمن.

ولكي يقضي ضباط جيش الاحتلال على نشاط هذه الزاوية ورموزها، وينتقمون من حركة بوعمامة قام الضابط الفرنسي فرانسوا دي نيقريي (F.de Négrier) بنقل رفات سيدي الشيخ من قبره، ودفنه بمكان آخر قرب إحدى الثكنات، وتمّ تدمير القبة التي كان بداخلها، والتي كان المقاومون من أولاد سيدي الشيخ، وأتباعهم يتعاهّدون تحتها على قتال الفرنسيين.

أسباب مقاومة الشيخ بوعمامة:

هناك عدّة أسباب أدّت إلى اندلاع مقاومة الشيخ بوعمامة وهي:

1 - رفض الشعب الجزائري للاحتلال الذي تسلّط على العباد والبلاد منذ 1830م وممارساته الوحشية، الأمر الذي أدّى إلى توالي حركات المقاومة له، الساعية إلى طرده من البلاد،

2 - تأثّر بوعمامة بفكرة الجهاد ضد الصليبيين المحتلين، هؤلاء الذين كانوا يعلنون جهرًا عن هدفهم المتمثّل في القضاء على الإسلام في الجزائر، وتحويل السكان إلى المسيحية، على اعتبار أنّ الإسلام دخيل على هذه المنطقة، حسب زعمهم، وأنّ الديانة الحقّة لسكان الجزائر، إنما هي المسيحية؛ ولم يكتفوا بذلك، بل أنّهم أغروا النّاس للدخول في المسيحية، وحوّلوا المساجد إلى كنائس، وحاولوا طمس كلّ ما يرمز للإسلام.

3 - إلى جانب كون الشيخ بوعمامة، رجل دين، وصاحب زاوية، فقد تأثّر كثيرًا بالأفكار الإصلاحية الداعية إلى جمع شمل المسلمين في إطار الخلافة الإسلامية، ولن يتأتى ذلك إلاّ بمحاربة السيطرة الاستعمارية الأوروبية الصليبية؛ كما تأثّر بفلسفة جمال

الدين الأفغاني، وصيحته المدوّية في المشرق الإسلامي، وكان كلّ ذلك فرصة ملائمة ليقوم بوعمامة بحركته الجهادية، هذا إلى جانب احتكاكه بالحركة السنوسية التي كانت تنشط في المناطق الصحراوية غير بعيد عنه.

4 - رحيـــل كتائب الجيش الفرنسي إلى تونس خلال هذه الفترة لفرض الحماية على باي تونس -الباي محمد الصادق- وإجباره على ابرام معاهدة باردويوم 12 ماي 1881، هذه المعاهدة التي جرّدت تونس من سيادتها وأخضعتها للسيادة الفرنسية، خاصة في الشؤون الخارجية.

وقد شجّع انتقال عدد كبير من الجنود الفرنسيين إلى تونس الشيخ بوعمامة على إعلان ثورته وإلحاق خسائر كبيرة بما بقي من الجنود الفرنسيين الذين يطاردونه ويقاتلونه.

لوحة فنية تؤرخ لأول انتصار للمقومة الشعبية بقيادة قبائل منطقة البليدة

بداية مقاومة الشيخ بوعمامة:

بعد أن احتلّ الفرنسيون الجزائر سنة 1830 راحوا يحاولون فرض هيمنتهم على مختلف مناطقها بالقوة، محاولين تركيع السكان، وإخضاعهم للأمر الواقع، إلاّ أنّ الجزائريين رفضوا هذه السيطرة وذاك الاحتلال، ورفعوا شعار الجهاد ضد الكفار، إذ كانوا يرون أن طرد الفرنسيين من الجزائر واجب ديني ووطني.

رفع رجال الدين راية الجهاد لطرد المحتل، فبـرز العديد منهم كقادة، منهم على سبيل المثال، الحاج سيدي السعدي، والحاج محمد بن زعموم، في منطقة متيجة والشـــيخ بوعمامة في الغرب الجزائري.

قادة مقاومة أولاد سيدي الشيخ (1848م – 1864م)
الواقفـون من اليمين إلى اليسار: سي الحاج محمد بن بوبكر بن حمزة، سي حمزة بن بوبكر بن حمزة وسي الحاج بن قدور بن حمزة .
الجالسون من اليمين إلى اليسار: سي الدين بن حمزة وسي قدور بن حمزة .

مساعي فرنسا للسيطرة على الغرب الجزائري:

حين أنهى الفرنسيون إحكام سيطرتهم على منطقة متيجة، راحوا يعملون على توسيع هذه السيطرة على الأراضي الجزائرية الأخرى، بما فيها منطقة الجنوب الغربي، فشنّوا عليها العديد من الحملات منها تلك التي قادها العقيد جيري سنة 1845، وحملة الجنرال كافينياك Cavignacسنة 1847، وحملة الجنرال بيليسي Pélissier سنة 1849.

وقد تصدّى زعماء أولاد سيدي الشيخ لهذا الغزورافضين الهيمنة الفرنسية على بلادهم، ورافعين لواء المقاومة المسلّحة، يتقدّمهم في كلّ مرة قائد، فإذا ما سقط شهيدًا حلّ محلّه قائد آخر من نفس القبيلة.

ومن هؤلاء سليمان بن حمزة الذي أعلن عصيان قبيلتة على الفرنسيين فاستشهد في معركة ضدهم سنة 1864، ثم حمل لواء المقاومة بعده محمد بن سليمان، واستمرّ الوضع كذلك إلى أن تولى الشيخ بوعمامة قيادة المقاومة.

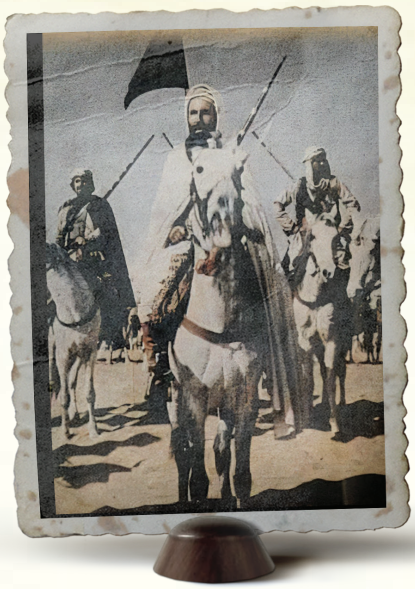

صورة تبرز علامات التحدي والاستعداد لمواجهة العدو (من فيلم الشيخ بوعمامة)

انطلاق شرارة مقاومة الشيخ بوعمامة:

بعد أن هيّأ الشيخ بوعمامة نفسه للتصدّي للعدو، شرع في المواجهة العسكرية، فكانت أوّل مواجهة بينه وبين القوات الفرنسية يوم 27 أفريل 1881 بالمكان المسمى صفيصيفة جنوب عين الصفراء.

أسفرت هذه المعركة عن انهزام الجيش الفرنسي، ودحره واستشهاد بعض رجال بوعمامة، وقد زاد هذا الانتصار من انضمام المجاهدين له. وأمام خطورة هذا الوضع، سارعت القوات

الفرنسية الى إرسال قوات إضافية إلى المنطقة، وتمثّلت هذه العُدّة في قافلة عسكرية تتألف من 3100 جندي، غير أن هذه القوات كلّها فشلت في الانتصار على بوعمامة.

المواجهة الثانية بين الطرفين وقعت يوم 19 ماي 1881 بالمكان المسمى السمويلك قرب قصر الشلالة بجبال القصور، وكانت متزامنة تقريبا مع عملية التصدي التي قام بها الثوار ببئر الغرامة للبعثة التنصيرية بقيادة بول فلاترز Poul Flatters، كما جاءت أيضا متزامنة مع توجيه العدوبعض جنوده لتونس لبسط النفوذ الفرنسي عليها (فرض الحماية).

وقد حقّق الشيخ بوعمامة انتصارات عسكرية تمثّلت في مقتل 60 جنديًا فرنسيًا وجرح 32 آخرًا، وهوما زاد من حماسة بوعمامة ورجاله، فأخذوا يدمّرون المنشآت الفرنسية، ومن بينها الخط الحديدي الذي شرع الفرنسيون في إقامته بين مرسى أرزيوومدينة سعيدة.

بعد هذا الانتصار انسحب الشيخ بوعمامة تكتيكيا نحومدينة البيض، حيث اعتمد على حرب العصابات.

معركة من معارك أبطال المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي

المرحلة الثانية من مقاومة الشيخ بوعمامة:

بعد تلك الخسائر الفادحة التي مُني بها الجيش الفرنسي ازداد ضغطه على بوعمامة، حيث تمركزت القوات الفرنسية في عين الصفراء وعين بن خليل والعريشة ورأس الماء ومشرية والبيّض وسبدووسعيدة وفرندة، وأقاموا خطًا دفاعيًا.

ولتحاشي مواجهة غير متكافئة، قد تكبّده خسائر كبيرة في رجاله، انسحب بوعمامة إلى مناطق أخرى ،

لجأ الشيخ بوعمامة إلى إقليم توات، حيث استقرّ هناك إلى غاية 1894م، وأسّس زاوية له، وشرع في تنظيم الدروس استعدادًا للجهاد، وفي نفس الوقت كان يراسل مختلف شيوخ القبائل الصحراوية لإعلان الجهاد ضد الكفار وقد كان لدعوته تلك صدى واسع، خاصة لدى قبائل الطوارق الذين اقترحوا عليه الانتقال إليهم ليتعاونوا على الجهاد.

المرحلة الثالثة من مقاومة الشيخ بوعمامة:

تعتبر هذه المرحلة بداية النهاية، إذ أنّ الشيخ بوعمامة كسب ثقة سكان المناطق الصحراوية الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية تسعى لاستمالته، بكلّ الأساليب لتتجنّب مخاطرهذه الثقة التي اكتسبها من سكان المناطق الصحراوية والمناطق الأخرى.

واستمرت المساعي الفرنسية لكسب ودّ بوعمامة، ووقف مقاومته، حيث انتهت هذه المساعي بقيام الوالي العام لافريار La ferrière في 16 أكتوبر 1899 م بمنح الشيخ بوعمامة الأمان التام، دون قيد أوشرط.

بعد أن خاض 12 معركة كبرى و22 اشتباكًا سببت خسائر كبيرًة للسلطات الفرنسية.

وفاة الشيخ بوعمامة:

توفي الشيخ بوعمامة يوم الأربعاء 7 أكتوبر 1908م.

وبوفاته طُويت صفحة من كفاح الجزائريين، لكن الكفاح استمرّ، لأنّ مقاومة المحتل الدخيل ليست مرتبطة بشخص واحد، لكنها عقيدة جزائرية راسخة في النفوس والقلوب، مفادها أنّه لن يتوقف الكفاح ما دامت أقدام المستعمر النجسة تدنّس أرض الجزائر.

عوامل وقف مقاومة الشيخ بوعمامة:

من العوامل التي حالت دون مواصلة الشيخ بوعمامة لثورتة ضد الاحتلال الفرنسي نذكر:

1- قّلة التجهيـزات المادية لدى بوعمامة، ونقص عدد فرسانه ومجاهديه مقارنة بما يملكه العدوالفرنسي من محاربين وأسلحة حديثة متطوّرة، إلى جانب المدد الذي كان يصله كلما احتاج إلى عتاد أورجال.

2 - تمادي جيوش العدوالفرنسي في التنكيل والقتل والإبادة الجماعية لسكان القبائل، كلما حدثـــت مواجهة بينهم وبين جيوش المقاومات الشعبية.

3 - سياسة الإغراء التـــي اتبعها الفرنسيون تجاه بعض الشـــخصيات المؤثّرة لاستمالتهم إليها، والتي لم تنجح من شيوخ القبائل، مثل سليمان بن حمزة الذي أعلن عصيان قبيلته للحكم الفرنسي وتولى قيادة الجهاد، وقد استشهد في أول مواجهة مع الفرنسيين، كما قُتل قائد القوات الفرنسية في نفس المعركة وهوالجنـرال «بوبريتر» Beauprêtre.

4 - سعى الشيخ بوعمامة بكل الوسائل والطرق إلى توحيد القبائلوالدعوة إلى التأخي والصمود لتحقيق الهدف الأسمى، في ذلك الوقت، وهوطرد المحتل الغاشم الذي استباح البلاد ونكل بالعباد.

أهمية مقاومة الشيخ بوعمامة:

لا يمكن فصل مقاومة بوعمامة ،عن بـاقي المقاومات التـي تصدّت للغزوالفرنسي طوال القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، مثل مقاومة الأميـر عبد القادر، والحاج المقراني والشيخ الحداد، وبن ناصر بن شهرة، والشريف بوشوشة وغيرها.

وعليه فمقاومة الشيخ بوعمامة هي امتداد طبيعي لهذه المقاومات، وفصل من فصولها الكثيـرة، إلاّ أنّها أكثرها طولاً من (1881 إلى 1908) وأشدّها وجعًا للمستعمر الفرنسي، خاصة حين تصدّت لبعثة الكولونيل فلاترز «FLATTERS»، هذه البعثة التـي أُبيدت عن آخرها ببئـر الغرامة في 16 أفريل 1881، حين كانت تسعى لإنجاح التوسع الفرنسي في الصحراء.

طبقـت مقاومة الشيخ بوعمامة الفتوى التـي تقول: «إذا نزل عدوالدين بـأرض الإسلام، أوقريبا منها، مريدًا الدخول إليها، فإنّ الجهاد فرض عين على أهل ذلك البلد، وعلى إمامهم شيوخًا وشبابًا، أحرارًا وعبيدًا...»

كان الشيخ بوعمامة يمثّل العقبة الكبـــرى أمام التوسع الفرنسي في الجنوب خاصة الجنوب الغربي.

أعجزت هذه المقاومة الجيش الفرنسي، رغم عدده وعدّته، وكفـــاءة رجالاته القتالية، لأنها اعتمدت على الإغارة الدائمة على الفرنسيين وأعوانهم، أي أنّها طبقت ما يُعرف بحرب العصابات.

الخسائر الكبيـرة التي أحدثتها في صفوف الفرنسيين، ففي إحدى المعارك تمكّن مجاهدوالشيخ بوعمامة من القضاء على 78 مقاتلًا، مما اعتبـر كارثة حدثت في أوساط الجيش الفرنسي، لهذا اعتبـر الفرنسيون أن الشيخ بوعمامة هوالعدواللدود الذي يجب الحذر منه، وأن سقوطه سوف يحلّ جميع المشاكل التي يعاني منها الجيش الفرنسي، خاصة في الجنوب الوهراني.

طوال فتـــرة جهاده، لم يتوقف الشيخ بوعمامة عن مناوشة العدو، وازعاجه بالغارات عليه وعلى أتباعه، الأمر الذي جعل الجيش الفرنسي في حالة استنفار دائم.

كره الشيخ بوعمامة المتأصل ...جعله يقول «لن أخضع لأي جهة كانت شرقية أم غربية ،فإذا سمعتم رنين الرصاص من قبري ،فاعلموا أني مازلت في حرب مع فرنسا »

آخر لقطة من فلم الشيخ بوعمام

المراجـــع.
باللغـة العربيـــة:

بســـايح بوعلام، أعلام المقاومـــة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي بالسيف والقلم -1830 1954، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، 2004.

بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ط 2، دار الهلال، الجزائر، 2001.

بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، الجزائر 1997.

بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث قسنطينة 1980.

حوتية محمد الصالح، توات والأزواد، ج-1ج-2 دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

خليفي عبد القادر، «خصائص مقاومة الشيخ بوعمامة، والعوائق المحلية في وجهها»- مجلة المرآة للدراسات المغاربية، عدد1، 2014.

خليفي عبد القادر، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010.

زوزوعبد الحميـــد، ثورة بوعمامـــة -1881 1908 جانبها السياسي، ج2، موفم للنشر، الجزائر 2010.

زوزوعبد الحميد، ثورة بوعمامـــة (-1881 1908) جانبها العسكري والسياسي، دار هومة، الجزائر 2013.

زوزوعبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

مبارك زكـي، «المجاهد بوعمامة، من خلال بعض المصادر التاريخية المغربية المعاصرة»، مجلة الثقافة، السنة الرابعة عشر ، عدد 83 ، سبتمبـر - أكتوبر 1984.

مياسي إبراهـــيم، الاحتـــلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة الجزائر، 2005.

مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996.

كديدة محمد مبارك، منطقة الهقار في استراتيجية الاحتلال التبشيرية ومحاولة الغزوالروحي.

باللغة الأجنبية:

1. Agéron Charles Robert, les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, Paris, PUF, 1968.
2. AKKACHE Ahmed, La Résistance Algérienne de 1845-1945, SNED Alger, 1981.
3. Antoine Chatelard, La Mort de Charles De Foucauld , Edition Karthala, 2000.
4. BESSAÏH Boualem, Etendard interdit, Paris 1976.
5. E. GRAULLE, Insurrection de Bou-AMAMA (Avril 1881), Paris, 1905.
6. SARI Djiiali, L'Insurrection de 1881-1882, Alger, 1981.

المصطلحات التاريخية الواردة في النص

البنـود: هي الأعـلام، الـرايات، ومفردهـا البنـد، وهوالعـلم الكبـير، يقـول أبوالطيـب المتنـبي:

عش عزيزًا أومُت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود.

جمـال الـدين الأفغـاني 1838-1897: مفكـر إسـلامي، وناشـط سـياسي، وأحـد دُعـاة الوحـدة الإسـلامية في القـرن التاسـع عـشر. ولـد بالعاصمـة الأفغانيـة كابـول، ومـات ودفـن في إسـطنبول.

محمـد عبـده 1849- 1905: يُلقـب بالشـيخ الإمـام، والأسـتاذ الإمـام، وهومفكـر إسـلامي، وعـالم دين مـصري وفقيـه، وكاتـب. يُعـد أحـد دُعـاة النهضـة والإصلاح في العـالم العـربي والإسـلامي، ولـد بمـصر ومـات بهـا.

عبـد الرحمـن الكواكـبي 1855-1902: ولـد بسـوريا، وتـوفي بمـصر. وهوأحـد رواد النهضـة العربيـة، ومفكـر بهـا في القـرن التاسـع عـشر، ألّـف العديـد مـن الكتـب، وترك تراثا أدبيـا كبـيرا.

الطريقـة الشـيخية: أسّـسها الشـيخ الـولي الصـالح سـيدي عبـد القـادر بن محمـد المعـروف بسـيدي الشـيخ. وهي طريقـة إسـلامية، سـنية، صوفيـة. تأسّسـت في القـرن العـاشر الهجري. تعمـل عـلى تحفيـظ القـرآن، وتعليـم أصـول الـدين وعلومـه، ومحاربـة البـدع.

السـلطان عبـد الحميـد الثـاني 1842-1918: هوآخـر سـلاطين الـدولة العثمانيـة الـتي عاشـت سـتة (6) قـرون، هـؤلاء السـلاطين الـذين جمعـوا بـين الخلافـة والسـلطة، وعبـد الحميد الثـاني جمـع بـين طيبـة النفـس والتواضـع.

فرانسـوا دونيقـريي François De Négrier: ضابـط عسـكري فرنـسي برتبـة جـنرال، شـغل عـدة مناصـب منهـا قائـد مقاطعـة قسـنطينة. عمـل جاهـدا عـلى توسـيع الاحتـلال الفرنـسي في الجـزائر مـن ذلـك قيامـه بحمـلة عسـكرية في المسـيلة سـنة 1842.

الخلافـة الإسـلامية: هي الخلافـة الـتي قامـت عقـب وفـاة الرّسـول صـلى الـله عليـه وسـلم يـوم الإثنـين12 ربيـع الأول

سنة 11هـ الموافق لـ 7 يوليو 632م. كان الحكم فيها قائما على الشورى. استمرت إلى يوم 3 مارس 1924.

الحركة السنوسية: هي حركة دعوية، دينية، صوفية. تأسست سنة 1837 في مستغانم، غرب الجزائر من طرف الشيخ محمد بن علي السنوسي ثم استقرت بليبيا عام 1843، وانتشرت في عدّة بلدان إسلامية كمركز وفكر ديني واجتماعي وعسكري قاوم المحتل الأجنبي.

معاهدة باردو Traité du Bardo 12 ماي 1881: وقعت هذه المعاهدة بين باي تونس محمد الصادق باي، وحكومة فرنسا تمّ بمقتضاها تأسيس نظام الحماية الفرنسية على البلاد التونسية.

المكاتب العربية: بدأت بوادر وجود هذه المكاتب سنة 1833، وفي سنة 1844 حُدّدَ لها تنظيم بموجب مرسوم وزاري. وهي جهاز استخبارات يزود الإدارة الاستعمارية بكل المعلومات عن الأهالي (المواطنون - الزوايا - القادة الروحانيون - قادة المقاومة...).

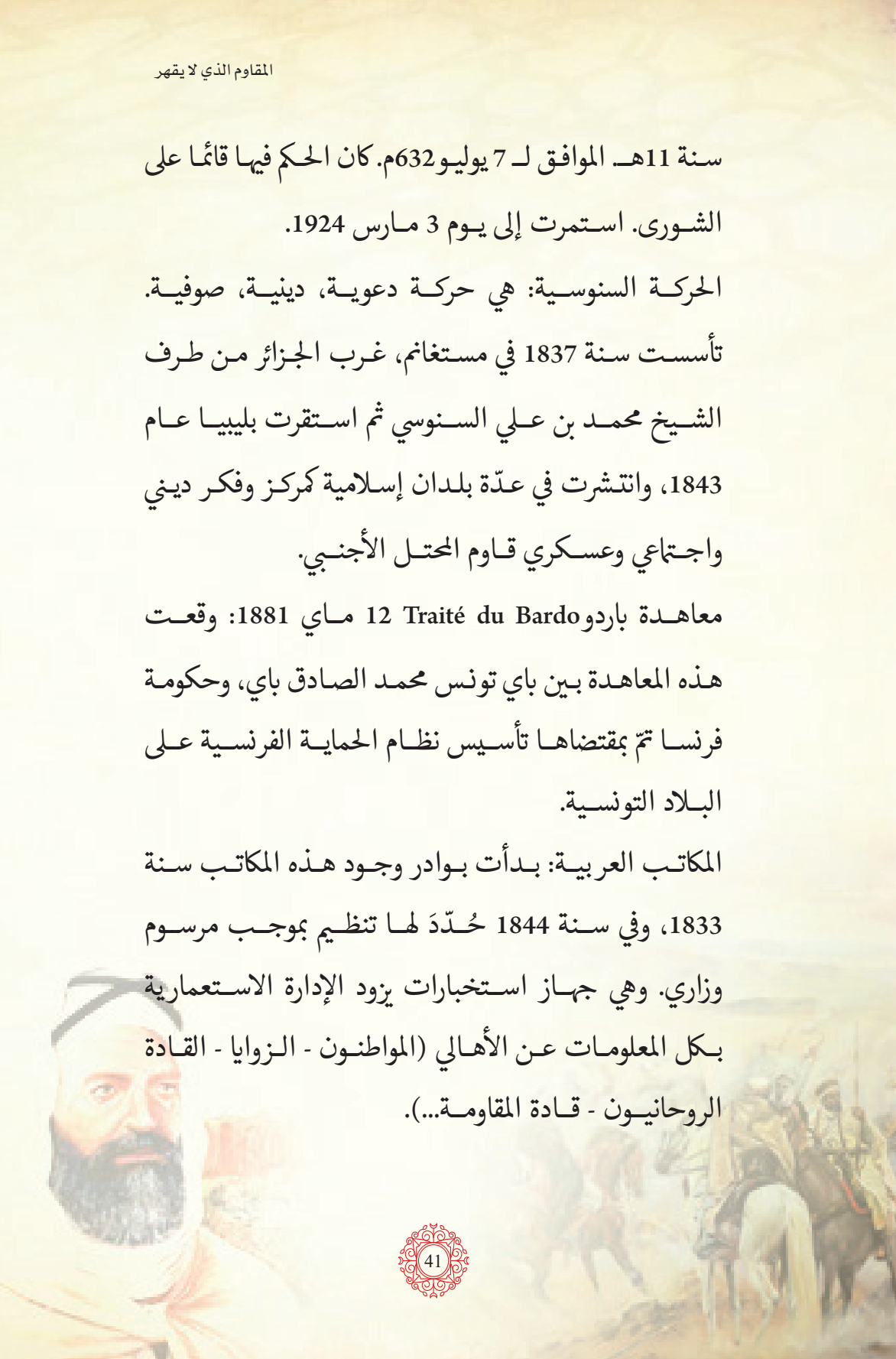

لويـس أوجـين كافينيـاك Louis Eugène Cavaignac -1802 1857 م: هوعسـكري وسـياسي فرنـسي. كان حـاكما عامـا للجـزائر عـام 1848 ثم رئيسـا لمجلـس الـوزراء الفرنـسي عـام 1848، وهوالمسـؤول عـن العديـد مـن جـرائم الإبادة الـتي ارتكبـت في حـق الجزائريـين.

معركـة سفيسـيفة 27 أفريـل 1881: وقعـت هـذه المعركـة جنـوب عين صالح، وهي أول مواجهـة عسـكرية بين قـوات الشـيخ بوعمامـة، والقـوات الفرنسـية، أسـفرت عـن خسـائر فادحـة في الجيـش الفرنـسي، وانهزامـه، مما جعـل السـلطات الاسـتعمارية تسـارع إلى إرسـال قـوات إضافيـة للمنطقـة.

الأسئلة

التمرين الأول:

املأ الفراغات بالكلمات المناسبة.

اسم الشيخ بوعمامة الكامل هو.....ولد

بتاريخ ..... في ..... من أشهر

أقواله قوله .....

..... تأثّر برجال الدين من

أمثال ..... و..... و.....

..... الذين كانوا يسعون إلى .....

..... تتلمذ على مشايخ من أشهرهم

.....كان ينسب للزاوية

.....توفي يوم الأربعاء

.....

التمرين الثاني:

ضع سطرا على الإجابة الصحيحة.

ينتمي إلى الزاوية: التيجانية - الرحمانية - الشيخية.

أدّى فريضة الحج عدّة مرات - مرتين- مرة واحدة فقط.

كان يزور جامـع الزيتونـة الواقـع: بتونـس - بمـصر - بسـوريا.

الضابط الذي قام بنقل رفات سيدي الشيخ ودفنه قرب الثكنة هو:

Mac Mahon – Engène Daumas – F. De .Négrier

فرضت الحماية في تونس في عهد الباي: علي بن الحسين- حمودة باشا بن علي - الباي محمد الصادق.

حملة الجنرال كافينياك Cavaignac على الغرب الجزائري سنة 1845 - 1849 - 1847.

أوّل مواجهة عسكرية كانت بين بوعمامة والقوات الفرنسية كانت يوم 27 أفريل 1881- 18 ماي 1880 - 19 سبتمبر 1886.

منح الوالي العام الفرنسي لافريار الشيخ بوعمامة الأمان
يوم 16 أكتوبر 1899 – 10 مارس 1896 – 11 سبتمبر 1892.

التمرين الثالث:

علّل ما يلي:

- رفض بوعمامة للمناصب العليا التي عرضها عليه الفرنسيون.
- حفظ القرآن الكريم بسرعة.
- قدرته على التأثير على الناس.
- قيام الفرنسيين بدفع الناس لاعتناق المسيحية.
- إجبار باي تونس يوم 12 ماي 1881 على إبرام معاهدة باردو.
- قيام الفرنسيين بمد الخطوط الحديدية من الشمال إلى الجنوب.

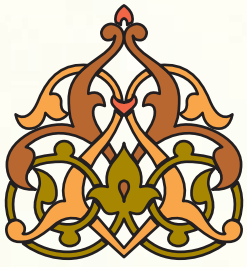

التمرين الرابع:

استعن بالمراجع، واشرح المصطلحات التالية:

رجال الإصلاح - مقدّم الطريقة - الطرق الصوفية - جامع الزيتونة - حركات المقاومة - الصليبية - الحماية - الحاج سيدي السعدي - الحاج محمد بن زعموم - منطقة متيجة - حرب العصابات.

القول المأثور:

لم يركـن الشـعب الجـزائري، ولم يخضـع ويسـتكن للمحتـل الفرنسي منـذ استيلائه عـلى مدينـة الجـزائر سـنة 1830 بـل قـاوم وجاهـد، وقـدّم القوافـل المتتاليـة مـن الشهـداء لطـرده، وتطهـير البـلاد مـن دنسـه.

وقـد تمّ ذلـك بقيـادة رجـال أحـرار، مقاومـين منهـم الشـيخ بوعمامـة البطـل الـذي قـال:

"لن أخضع لأي جهة كانت شرقية أم غربية، فإذا سمعتم رنين الرصاص مـــن قبري، فاعلموا أني مازلت في حرب مع فرنسا"

الفهـرس

مقدمة	09
الـمولد والنشأة	11
تعليمه	13
وصفه	15
رحلاته للحج	16
إنشـاء الزاويــة	17
أسباب مقاومة الشيخ بوعمامة	19
بداية مقاومة الشيخ بوعمامة	21
مساعي فرنسا للسيطرة على الغرب الجزائري	23
انطلاق شرارة مقاومة الشيخ بوعمامة	24
المرحلة الثانية من مقاومة الشيخ بوعمامة	26
المرحلة الثالثة من مقاومة الشيخ بوعمامة	28
وفاة الشيخ بوعمامة	29
عوامل وقف مقاومة الشيخ بوعمامة	30
أهمية مقاومة الشيخ بوعمامة	32
المراجع	35
المصطلحات التاريخية	39
الأسئلة	43
الترجمة باللغة الإنجليزية	50

In the Hospitality of Algeria's Glories

Leaders and Icons of the National Resistance

Sheikh Bouamama

(The Invincible Mujahid)

Introduction

This study sheds light on a historical figure who was at once national, religious, and revolutionary a man who gave his life for Algeria, its people, and the enduring values rooted in its history, especially Islam, freedom, dignity, and the rejection of submission to any authority but that of .the Creator

It tells the story of the valiant hero, the symbolic mujahid, and the accomplished leader who displayed exceptional talent in planning, organizing, and executing military .operations that led to repeated defeats of the enemy

This figure is none other than Mohamed ben Larbi, known as Bouamama, from the Ouled Sidi Sheikh tribe. This hero was offered many positions in exchange for abandoning his struggle to liberate his people from colonial oppression and exploitation. He refused all such offers. His motto echoed :the poet's verse

Live with dignity, or die with honor.... amid the thrust of" ".spears and the flutter of banners

He was known for his firmness in upholding justice, his endurance in battle, and his unbending resolve in the face of adversity. He famously declared, "I shall never submit to any power, whether Eastern or Western. And if you hear the sound of gunfire from my grave, know that I am still at war ".with France

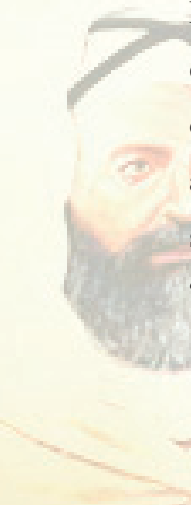

France, whose offers of negotiation he not only rejected but scorned. When a French envoy sent by their generals :sought a truce, Bouamama replied

We do not want favors, nor do we seek riches. We are free" in our land. If the Christians truly want peace, they should leave this country to its rightful people and depart. This land is not theirs… Take this message back to those who ".sent you

Bouamama lived and died pure and principled. He never sought to possess the world, nor did it possess him. His sole .mission was to serve his faith and his homeland

May God have mercy on this martyred hero and on all the men of Algeria who served her with sincerity and sacrifice, .seeking neither reward nor praise in return

Birth and Early Life

Sheikh Bouamama, whose real name was Mohamed ben Larbi, was born in 1833 in the town of El-Moghrar, located in the province of Naâma in southwestern Algeria. He belonged to the noble lineage of the Ouled Sidi Sheikh tribe, known for its religious heritage and deep social influence .in the region

He was raised in a conservative religious environment where he memorized the Holy Qur'an and was brought up according to Islamic values. He learned horseback riding and marksmanship at an early age and worked as a shepherd in the desert, which taught him patience, perseverance, vigilance, and endurance traits essential for leadership .and resistance

His Education

Sheikh Bouamama memorized the Holy Qur'an and studied Islamic sciences, including jurisprudence, creed, and Sufi thought. He began his studies under the guidance of his uncle, Sheikh Si El-Mounawer, and continued with various scholars, the most prominent of whom was Sheikh Mohamed ben Abderrahmane, a leading figure of the .Sheikhiya Sufi order

He established strong ties with the major religious figures of southwestern Algeria and also interacted with scholars from the eastern Islamic world. On his pilgrimage journeys, he would stop in Tunisia and stay for some time, using the .opportunity to deepen his religious and cultural knowledge

Sheikh Bouamama was affiliated with the Sheikhiya Zawiya, which played a pivotal role in teaching the pillars of Islam and guiding the local population. His pursuit of learning also led him to Tlemcen and the southwestern part .of the Oran region

Beyond his religious education, Bouamama was known to be proficient in several foreign languages, including Spanish, Italian, and French, which gave him broader .access to political and military developments of his time

His Pilgrimages to Mecca

Sheikh Bouamama undertook the pilgrimage to Mecca several times. These journeys were not solely acts of worship; they also served as opportunities for religious study and connection with scholars from various parts of the Islamic world.

On his way to Mecca, he would frequently pass through Tunisia, where he stayed for extended periods and established close relationships with scholars and reformist figures. Through these contacts, he became well-informed about the broader Islamic awakening taking place in the East, particularly the reformist ideas circulating in Egypt and the Levant.

These pilgrimages enhanced his knowledge and spiritual depth, and reinforced his sense of responsibility toward his homeland. They also solidified his commitment to resisting colonial domination, having witnessed firsthand the solidarity and unity among Muslims beyond Algeria.

The Establishment of His Zawiya

After completing his religious education and multiple pilgrimages, Sheikh Bouamama founded a zawiya in the town of Moghrar, near the city of Ain Sefra in the southwestern region of Algeria. This zawiya became a center not only for religious instruction but also for social guidance, dispute resolution, and the spiritual development of the surrounding tribes.

Its teachings were rooted in the values of moderation, tolerance, and reform, based on the Sheikhiya and Qadiriyya Sufi orders. The zawiya attracted large numbers of students and followers, eventually becoming a respected hub for spreading religious knowledge and preserving the spiritual and cultural identity of the region.

It also played a vital role in strengthening national awareness and resisting French colonial influence, which sought to dismantle such institutions to weaken the moral and spiritual unity of the Algerian people.

Bouamama's zawiya thus stood as both a religious sanctuary and a political stronghold—one that educated, guided, and inspired resistance.

Reasons Behind Sheikh Bouamama's Resistance

Several factors led to the outbreak of Sheikh Bouamama's resistance, including:

1.The Algerian people's rejection of the French occupation, which had dominated the land and its people since 1830 through brutal practices, and the continued emergence of resistance movements.

2.Bouamama's deep influence by the idea of jihad against the occupying Crusaders.

3.The redeployment of French military units to Tunisia in order to impose a protectorate on Bey Muhammad al-Sadiq and force him to sign the Treaty of Bardo on May 12, 1881, stripping Tunisia of its sovereignty and placing it under French control.

4.The colonial authorities, along with officers of the Arab Bureaus, deliberately incited divisions and tribal discord, particularly between the eastern and western branches of the Ouled Sidi Cheikh tribe an issue that had a profound impact on Bouamama.

Another key factor was the suffering of the Algerian population. The people endured heavy

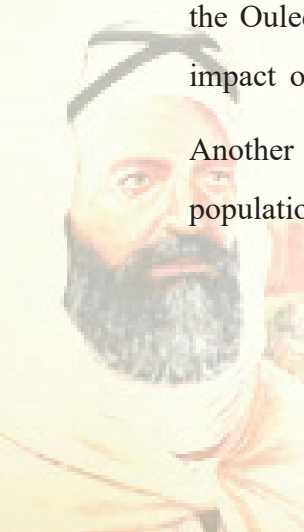

France's Efforts to Control Western Algeria

After the French had solidified their control over the Mitidja region, they began expanding westward, launching several military campaigns in that direction. These included Colonel Gery's campaign in 1845, General Cavaignac's campaign in 1847, and General Pélissier's campaign in 1849.

The leaders of the eastern branch of the Ouled Sidi Cheikh tribe resisted this expansion, rejecting French domination over their lands. Among them was Suleiman Ben Hamza, who declared the tribe's defiance against the French and was martyred in battle in 1864. He was succeeded by Mohammed Ben Suleiman, and later by Sheikh Bouamama.

The Spark of the Resistance

After preparing himself to confront the enemy, Sheikh Bouamama launched into military resistance. The first confrontation with French forces took place on April 27, 1881, at a location called Sfisifa, south of Ain Sefra.

This battle resulted in a decisive defeat for the French army, prompting them to quickly dispatch reinforcements to the region.

The second clash occurred on May 19, 1881, at a place known as El-Mouilek near the Ksar El-Challa fortress in the Ksour Mountains. It coincided almost exactly with the annihilation of the French exploratory mission led by Colonel Paul Flatters at Bi'r El-Ghrama.

Sheikh Bouamama achieved significant military victories, which boosted the morale of his men. They intensified their attacks, targeting French infrastructure, including the railway line under construction between the port of Arzew and the city of Saïda.

Following this success, Sheikh Bouamama executed a tactical withdrawal toward the city of El Bayadh, where he adopted guerrilla warfare tactics.

The Second Phase of Bouamama's Resistance

Following the setbacks suffered by the French army, pressure on Bouamama intensified. French forces were deployed across several strategic locations, including Ain Sefra, Ain Ben Khelil, El Aricha, Ras El Ma, Mecheria, El Bayadh, Sebdou, Saïda, and Frenda, where they established a defensive line.

To avoid a confrontation he could not win, Bouamama strategically withdrew. His activities declined, and his followers became scattered.

He eventually sought refuge in the Touat region, where he remained until 1894. During this period, he founded a religious lodge (zāwiya), resumed teaching, and began corresponding with Saharan tribal sheikhs to rally support for a renewed call to jihad.

The Third Phase of Bouamama's Resistance

This phase marked the beginning of the end. Sheikh Bouamama had gained the trust of the inhabitants of the Saharan regions, prompting the French authorities to attempt to win him over by all possible means and bring his resistance to an end.

These efforts culminated on October 16, 1899, when Governor-General Laferrière granted Sheikh Bouamama full and unconditional amnesty.

Subsequently, he ceased all military activity, having led 12 major battles and 22 skirmishes that had caused significant embarrassment to the French authorities.

The Death of Sheikh Bouamama

In his final days, signs of weakness became evident, and this frailty accompanied him until his death on Wednesday, October 7, 1908.

Factors Behind the Cessation of Bouamama's Resistance

Several factors contributed to Sheikh Bouamama's inability to achieve all the objectives of his revolution, including:

1.Limited material and human resources at Sheikh Bouamama's disposal compared to the well-equipped French forces.

2.The policy of inducement adopted by the French, aimed

at winning over influential local figures.

3.His inability to unify the two branches of the Ouled Sidi Cheikh tribe, which weakened internal cohesion.

The Importance of Bouamama's Resistance

Sheikh Bouamama's resistance was a natural continuation of the struggles led by Emir Abdelkader, El-Hadj Mokrani, Sheikh El-Haddad, Ibn Nacer Ben Chohra, and Sherif Bouchoucha—an extension of their fight, yet one of its longest chapters (1881–1908) and among the most painful for the French colonizer. This was especially evident during the confrontation with Colonel Flatters' expedition, which was entirely wiped out at Bi'r El-Ghrama in April 1881, as it attempted to pave the way for French expansion into the Western Sahara.

Bouamama's resistance inflicted heavy losses on the French army and instilled widespread fear, keeping the colonial forces in a constant state of alert. He became renowned for his absolute rejection of colonial domination, famously declaring:

"I will never submit to any power, whether Eastern or Western. And if you hear the sound of gunfire from my grave, know that I am still at war with France